Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينظر صلاح عبد الصبور الى التراث ، منطلقا من كون الشعر مرادفا للفضيلة وخالقا لها ايضا ،فيقول ( كانت حياتنا جديرة بأن تفتقد « الفضيلة » لو افتقدت الشعر ) (٦٠) موضحا ما يرمي اليه من لفظة ( الفضيلة ) فهي عنده لا تعني مفردات الأخلاق التقليدية .. بل فضيلة تقدير الحياة والنفس الانسانية ..ومهمة قارئ الشعر ودارسه تكمن في البحث عن هذه ( الفضيلة الأم ) ولما كان عبد الصبور انطباعيا في منهجه ، جماليا في اختياراته ، نراه يبحث بدوره عما يجسد تلك الفضيلة من شعر موروث . وهو يستبعد أساسا شعر المديح ؛رغم وفرته لانه لا يعبر عن تلك الفضيلة محددا استمتاعنا بالشعر العربي القديم بأبواب ثلاثة يراها اكثر صدقا في التعبير هي : ذم الزمان، وشذوذ الرغبات ؛ ووصف الخمر (٦١) .

ففي الباب الاول ( ذم الزمان ) يرى عبد الصبور أن الموت أثار الشاعر العربي القديم وأخافه، فدعاه ذلك الى التامل والتفلسف .. ثم يستقصي تنويعات هذا التأمل الفلسفي في شعر طرفة خاصة والأفوه الأودي وابي دؤاد الايادي وغيرهم من شعراء الجاهلية الذين كان الموت بالنسبة لهم مصيرا فرديا قاهرا ..

أما حين جاءت الديانات السماوية فقد ازدادت رهبة الموت مقترنة باحتقار الحياة الدنيا (٦٢) وهنا يخلط عبد الصبور شعر الزهد والشكوى من الزمان ، بشعر التأمل والفلسفة الذي يمكن ان نعد شعراء الصوفية خير من يمثله في العصر الاسلامي.

إن عبد الصبور معني هنا بتويب اتجاهات عامة، لا يبقى فيها للشاعر وتجربته الخاصة، الا فضيلة التعبير، فيتساوى زهد أبي نؤاس الطارىء المكتوب تحت ظروف مشكوك في صحتها ، مع شعر ابي العتاهية الزاهد المبشر بالزهد مثلا . وكان المفروض ان يفرد عبد الصبور لأبرز الشعراء المتأملين او الزهاد ، بابا خاصاً، لأنه بهذا الخلط أغفل السبب الرئيس والدافع الأساسي للشكوى من الزمان .. فالزمان كان في احد معانيه هو السلطة الزمنية القاهرة وظروف الاستلاب التي جاء بها العصر الجديد. كما يضع فصلين لحوار الشاعر العربي مع الطبيعة وكائناتها ، فيفلح في تقديم نماذج متنوعة لاستجابة الشاعر العربي لما حوله مُسقطاً هذه المرة وعيه بالكون